

موقف الشيعة من العدوان الثلاثي على مصر

عُرف الشيعة بمواقفهم المشهودة في الدفاع عن قضايا الأمة العربية الإسلامية، وهناك شواهد كثيرة تدلُّ على تضحياتهم ودعمهم لحركات التحرر والاستقلال والوثبات الوطنية في العراق والوطن العربي والعالم الإسلامي، كموقف أسلافهم من الحمدانيين والمراديين في الغزو الصليبي لبلاد الشام. ومن ذلك مواقفهم من المحتلين البرتغال ومن بعدهم الإنجليز في الهند وموقفهم الداعم لصد الغزو الروسي والإنجليزي لإيران والغزو الإيطالي لليبيا والغزو الفرنسي للمغرب والجزائر، وفي العراق حركتهم ضد الاحتلال الإنجليزي وهو ما يزال يتحرك في خليج البصرة بعد أن وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها سنة ١٩١٤ فقامت على يدهم وبمساعدة إخوانهم الأكراد حرب الشيعة ضد المحتلين، ومن بعدها شهدت النجف انتفاضتها في ١٩ آذار ١٩١٨ ضد الإنجليز وطردتهم من النجف ثم اندلعت ثورة العشرين تلبية لنداء المراجع الدينية الذي جاء منسجماً مع الروح الوطنية التي سادت جميع أنحاء العراق، ولا ننسى فتاوى العلماء المساندة لحركة رشيد عالي الكيلاني سنة ١٩٤١ تلك الوثبة التي كان هدفها إبعاد المحتل الغاصب وأعدائه من أرض الوطن، ومثل ذلك موقفهم المشرف من قضية فلسطين. وما إن حدثت محنة مصر المعروفة عام ١٩٥٦ ومواجهتها الباسلة للعدوان الثلاثي إلا وكان وقع المحنة شديداً على المسلمين في جميع القارات وكان الاستياء عاماً في صفوفهم، وكعادة "النجف الأشرف" فإنما كانت سبّاقة للتنديد بهذا العدوان، فصدرت فتاوى العلماء التي تُوجب الجهاد من أجل مصر وقامت التظاهرات الكبرى وتجمع المؤمنون للتبرع والتطوع لمصر، وكانت (حوادث النجف) التي ذكرها غير مرة الرئيس عبد الناصر وشكرها على موقفها المساند، هي الشرارة الأولى لاندلاع التأييد الشعبي العراقي الذي هزَّ العراق من جنوبه إلى شماله لا تنديداً بالعدوان وحسب وإنما للمطالبة بسقوط حكومة نوري السعيد وموقفها المخزي المساند للعدوان لارتباطها بحلف بغداد.

ففي صبيحة يوم ١٩٥٦/١١/٢٦ حصل العدوان الثلاثي على مصر ولم تمض ساعات على سماع أبناء النجف الخبر حتى خرجت جماهير المدينة متظاهرة في شوارع المدينة، ومنذدة بالعدوان، ورفعت شعارات التنديد بسقوط بريطانية وفرنسة وإسرائيل. وسرعان ما كانت الشعارات موجهة لنوري السعيد وحكومته وردد الطلاب (الموت لنوري) وكان طلبة ثانوية الخورنق ومتوسطة السدير في مقدمة المتظاهرين، الذين اجتمع عليهم خلال المسير آلاف من أبناء الشعب من رجال الدين وكسبة وعمال واتجهت المظاهرة إلى السوق الكبير فأغلق التجار محلاتهم احتراماً وتضامناً مع المظاهرة، وفي اليوم الثاني استمرت المظاهرات لكن قوات الشرطة كانت قد ملأت شوارع النجف استعداداً لقمع المتظاهرين وتخويفاً لهم لكن الطلبة واجهوا الرصاص بدون خوف ولا وجل، ومن بين قادة المتظاهرين الأستاذ أحمد الحبوبي النجفي وكان في حينها رئيساً لفرع حزب الاستقلال في النجف وممثلاً لجهة الاتحاد الوطني في النجف (ومقرها بغداد). وبحسب الذكريات التي دونها عن الأستاذ الحبوبي فإنه يتذكر أن في مقدمة أولئك الشباب الذين واجهوا بصدورهم إرهاب الشرطة:

مهدي محسن بحر، حسين كمونة، علي كمونة، عبد الأمير مديد، حسون مديد، عبد الأمير عمارة، حمد الوائلي، سمير الحلو، أمير الحلو، باقر السلامي، جواد الغراوي، خضر الساعدي، جودي الساعدي، باقر الفاضلي، حاتم راضي، خضير العنبوري، محمد الحبوبي، علي الحبوبي، محسن البهادلي، عبد الأمير الوائلي، كاظم المقرم، محمد علي المقرم، حسن الجصاني، حسين الجصاني، صادق الجصاني، علي الحلو، هاشم الطالقاني، فاضل مرضي، عبد الإله النصراوي، عباس الجابري، كاظم كلو، عزيز الشيخ راضي، جبر الحداد، مفيد الجابري، جعفر الطيار، فاهم العامري، عبد الرسول العبايجي، عبد الأمير الطرقي، وقد أصيب بعضهم بجروح لكن التظاهرة وصلت إلى الصحن الشريف، وفي اليوم الثالث قامت الشرطة بتطويق مدرستي الخورنق والسدير ومنعت الطلاب من الخروج وكان مدير الشرطة على رأس هذه القوات وقد أعطى أمره بإطلاق الرصاص على المتظاهرين.

وهنا أستشهد بكلام قاضي تحقيق النجف السيد باقر كمال الدين الذي شهد الأحداث بنفسه حيث ذكر أن معاون الشرطة مع عدد من أفراد الشرطة قام بكسر قفل باب متوسطة الخورنق ودخلوا عنوة إلى المدرسة - وكان طلابها يهتفون ضد العدوان- ولما دخلوا المدرسة كانت شرطة الأمن كلها مسلحة بالهراوات والمسدسات والخناجر وكل واحد يحمل ثلاثة أشكال من السلاح، وأخذوا يرمون الطلاب بالرصاص ويضربونهم بالخناجر والهراوات ومن جراء ذلك جرح اثنان وأربعون طالباً، أحد عشر منهم كانت جروحهم بليغة وأرسلوا إلى مستشفى الفرات الأوسط والبعض ضمدوا في مستشفى النجف، وأسماء الجرحى الخطرين:

محمود حسين، ومراد مويبي، وعلي كريم، وصييح رسول، وعبد الحسين عبد المحسن، ومحمد كاظم الجبوي، وإبراهيم موسى، وأحمد عبد كافي، وأمين عبد النبي، وعبد الرزاق مهدي، وعلي سعيد، وأحد عشر طالباً كانت جروحهم نارية وكانت جروحاً بليغة. وتوفي في المدرسة عبد الحسين سبط آية الله السيد حسين الحماشي^(١)، وقد رأى قاضي التحقيق المذكور جثته وروى قصة استشهاده المؤثرة جداً فقد ضربه أحد الشرطة بالمسدس فأصابته طلقة في رأسه من الجهة اليسرى وخرجت من آخر رأسه وقد رأى محمّ مبثراً ومتناثراً في حرم المدرسة بعد أن سقط -الطالب الشهيد - من سبع درجات تقريباً وكانت رجله مشبحة على الجدار والحرم المدرسي مليء بدمائه، وما إن وصل خبر استشهاد الطالب المرحوم الشهيد عبد الحسين محمد جواد آل الشيخ راضي إلى عامة الأهالي خرج الجميع في تظاهرة كبرى منددين بالسلطة والتحمت قوات الأمن مع الأهالي في محلات النجف المختلفة، وحل الخوف والفرع لدى الحكومة فأرسلت شرطة إضافية قال الحسيني: "أنها جاءت بهم من أطراف الموصل بينها اليزيدي والشبكي والكردي، وأوعزت

(١) لقد بولغ في عدد الشهداء النجفيين حتى ذكرت إذاعة دمشق حينها أن عددهم بلغ (٤٥٠) شهيداً، وذكر البعض الآخر بأن عددهم كان (١٤٤) شهيداً ومن المهم أن أهالي مصر ولبنان وسورية قد تعاطفوا مع انتفاضة النجف وخرجت فيها تظاهرات حاشدة مؤيدة لها.

إلى الجيش أن يحتل المدينة للسيطرة على الوضع العام" وجاء في إفادة باقر كمال الدين:
 "جاءت بشرطة من الشمال وكانت سرية بإمرة المعاون أحمد صالح وفصيل آخر
 بإمرة المعاون صباح يعقوب وفصيل آخر بإمرة المعاون عبد الرحيم عريم، وفصيل آخر
 بإمرة سيف الدين نوري" قال "وحول الصحن خرجت مظاهرة فقتل عبد الأمير ناصر
 الصايغ وأموري بن علي الفيخراي" وجرح شخص آخر. وفي نفس اليوم استشهد
 الطالب الشهيد أحمد علي الدجيلي من مدرسة السدير^(١).

ويصف الأستاذ أحمد الحبوبي الحالة في النجف بعد هذه الحوادث قال:
 (وانقلبت الأوضاع وسيطر الناس على مقاليد الأمور وأغلقت الحوانيت أبوابها
 في السوق الكبير وسوق الحويش وسوق العمارة، وكل دكاكين الشوارع فاختفى
 رجال الشرطة من الشوارع ولجأوا إلى السرايا وأغلقوا عليهم الأبواب خوفاً من
 غضب الجماهير، وشكّلت لجنة لإدارة شؤون البلدة وتيسير أمور التظاهرات
 والاحتجاج والحفاظ على أمن الناس، وكان أحد أعضائها المرحوم الشيخ أحمد
 الجزائري^(٢) نجل آية الله الشيخ عبد الكريم الجزائري، وكان من مهام اللجنة أيضاً:

(١) عبر أهالي النجف عن استيائهم الشديد لهذه الحوادث المفجعة ولا سيما اقتحام المدارس وقتل

الطلبة الأبرياء وفي هذا يقول الشيخ محمد علي اليعقوبي:

عج بالغمري مشاهداً	قتل الصغار الأبرياء
حيث الشواكل بالبكا	عجت لجبار السماء
هدراً تطل دماؤهم	برصاص آل الأدعياء
يندى الصفا وجباههم	ما بلها رشح الحياء
أشرار قوم مارعوا	حرمات خير الأوصياء
تركوا المدارس والصفو	ف تموج من فيض الدماء
وميشردين كأئمنّا	ضاقت بهم سعة الفضاء
صنع ابن سعد فيهم	صنع ابن سعد بكرلاء

(٢) الشيخ أحمد الجزائري كان أحد قادة النضال القومي في النجف الأشرف وله الدور الكبير في
 تظاهرات النجف ضد العدوان الثلاثي على مصر، بعد ثورة ١٩٥٨. تعرض للمضايقات فاضطر
 للسفر إلى القاهرة سنة ١٩٦٠ وبها توفي في حادث سيارة وكان عائداً بصحبة محمود الدرة،

- ١- استمرار التظاهرات والإضرابات لأطول مدة ممكنة لعل مدناً عراقية أخرى تحذو حذو النجف في ذلك، وفعلاً امتدت التظاهرات إلى حوالي شهرين، وعمت بغداد التظاهرات والغضب، كما امتد الاحتجاج على حوادث النجف إلى الألوية الشمالية كركوك واربيل والسليمانية والموصل وقامت تظاهرة كبيرة في الكوت (الحي).
- ٢- استمرار غلق أسواق وحوانيت النجف (عدا المخابز) ورفض بيع وشراء أية سلعة مهما كانت، تضامناً مع الشعب المصري وإحراجاً للحكومة وليشعر الناس بجدية العمل الوطني.
- ٣- المحافظة على أمن النجف ومنع أية تجاوزات قد تحصل من جراء غياب قوات الأمن قد يستغله بعض ضعاف النفوس ولكن أمراً لم يحدث قط، وكان كل النجفيين في مستوى القضية وأهميتها.
- ٤- مواصلة الاتصال برجال الدين الأفاضل وعدم الانقطاع عنهم وتزويدهم أولاً بأول بكل المستجدات.

وقد ذكر السيد باقر كمال الدين أن النجف لم تأبه للسلطة وقواتها مطلقاً وأن

وقد نجا الدرة بينما احترق الموت الشيخ الجزائري، ودفن بعد تشييع مهيب بالبساتين في مقابر العلماء.

يقول رفيقه الأستاذ الحبوبي بأن عبد الكريم قاسم رفض أن ينقل جثمانه إلى العراق فدفن بمصر، رحمة الله عليه.

وكانت القاهرة يومذاك مأوى عشرات الشخصيات السياسية العراقية التي فرت لاجئة إلى مصر ومنهم على سبيل المثال: سلمان الصفواني، وعدنا الراوي، وفيصل الوائلي وعلاء الدين الرئيس، وأحمد فوزي عبد الجبار المحامي وهلال ناجي ومدحت إبراهيم جمعة، وأحمد الحبوبي، وفؤاد الركابي وعبد الله الركابي وفائق السامرائي وجابر عمر وسليم الزبيدي ورؤوف الواعظ ورشيد البدري ودريد سعيد ثابت وحامد المارون وكمال الراوي وعيادة الصديد وصادم حسين اليامور وعبد الحسين العاملي وغيرهم...

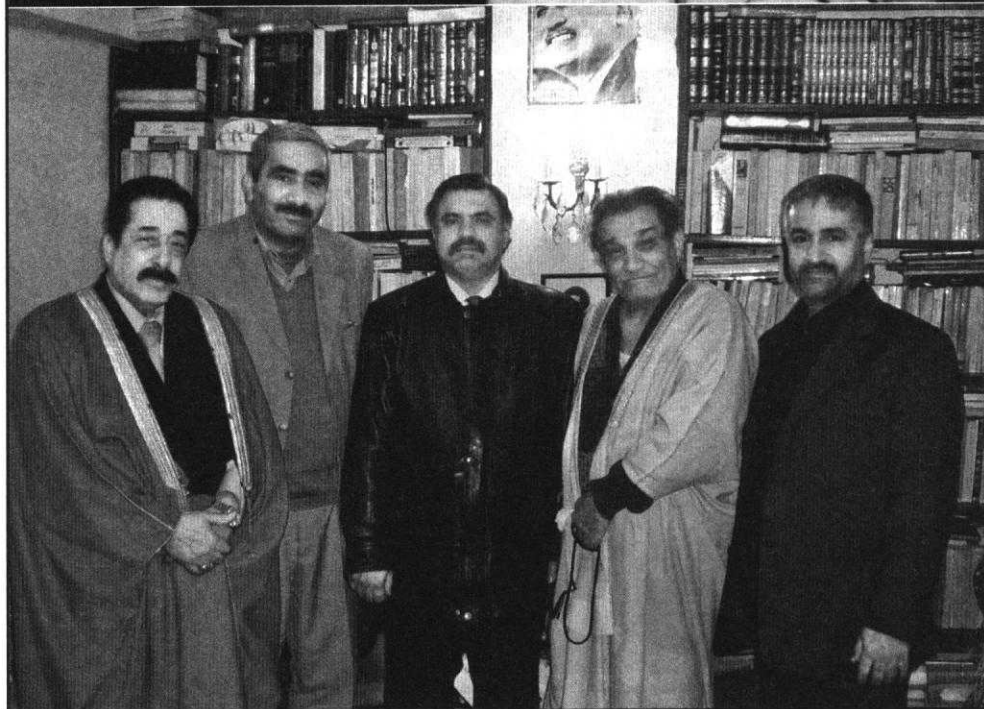
الإضرابات والمظاهرات بالنجف داما أكثر من شهرين، وكانت بعض الأوقات تخرج ثلاث مرات صباحاً وظهراً وعصراً، وحدث أن قتل في بعضها بعض الأفراد وجرح آخرون.

وتحدث السيد عبد الرزاق رجب مدير المدرسة التي استشهد فيها أحد الطلاب في النجف، أمام المحكمة العسكرية العليا الخاصة في ١٩٥٩/١/٢٧ عن شهادته ورؤيته لذلك الاعتداء وقد أكد المعلومات السابقة وذكر أن أعمار الطلاب المحاصرين لم تكن تتجاوز السادسة عشرة وأنهم هوجموا بوحشية بالغة وكان الشرطة يتبعونهم من صف إلى آخر وصعد قسم من الطلاب إلى الطابق العلوي وهم جرحى ولكن الشرطة لاحقتهم وضربتهم بدون رحمة، وأن الإهانات والسب والشتم لحقت بالمدرسين كذلك.

وفي اليوم المذكور أدلى قائممقام النجف - أيام الحادثة - بشهادته كذلك وهو السيد محمد حسن صادق وألقى بلومه على الشرطة وخاصة معاون الشرطة وأنه اتصل بحسين السعد وكان متصرفاً لكربلاء طالباً منه إخراج معاون الشرطة لكن المتصرف لم يكن متعاوناً وبعد يومين أرسل معاون إلى كربلاء ونقل بعدها إلى كركوك ثم أحيل على التقاعد. وأن القائم مقام كتب تقريراً بالحادثة قدمه إلى مجلس الوزراء الذي أنكر ما فيه - بحسب قوله ولهذا طلب منه متصرف كربلاء الانصراف من النجف إلى المقدادية.

وأيد الحبوبي حكاية القائم مقام المذكورة بعدم تعاون المتصرف مع أهل النجف إذ أن المتصرف المذكور طلب مشائخ النجف واحتجزهم في شفاثة (عين التمر) وكان منهم: الشيخ كردي عطية أبو كلل، والحاج كنيوي العكايشي، وشاكر شربه، وراضي الحاج سعد الحاج راضي، ونوري السيد سليمان، والسيد حسين جريو وغيرهم.

ولما كان الموقف محرّجاً للحكومة لعدم انصياع الأهالي لها فقد قامت بإرسال الوزير عبد الرسول الخالصي والشيخ محمد العريبي وآخرين لمقابلة رجال الدين في



الاستاذ أحمد الحبوبي والمؤلف الطريحي مع عدد من الاصدقاء في القاهرة

٥٧٣١

شهادة عبدالجبار يحيى

القومى وهم منها براء ولا صحة لا بدعوه أو يستسبون إليه . واذنى اليهود اشارك سيادة المدعى العام المحترم الكشف الشام واطاعه الشمام عن وجسه العواجة الماسونى جمان علقن العورادى صديق وديرى وكافرى ، والسجل لخرج الملك العاصمى الخائن سمير السلطنة العاصدة فى فلسطين الشهيدة - فاروق ملك المعارة - والذى لا يزال يعيش فى العار باللايين التى جعلها على مرأى من الذين قاموا بيزرة ٢٢ يوليو المروعة ، وبحضور كافرى فى ساعة الوداع .

ان جلال ستم القومية العربية المجلد ، الذى جعله زعيمها البطل عبدالكريم قاسم (صديق) فجعله يهدى مجموعا من أثر القومية بعد ثوره ١٤ تموز الخائفة ، وفى مثل مؤامراته الاثيمة الثلاث الواحدة بعد الاخرى كموامرة الخائن السجف الارمن عبدالسلام الرحى ، الذى جان التسودة وزعمها ، قائمها الحقى وكان هو مدينا فقط . وستان بين القائد والذبح ، ثم مؤامرة الاطمانى الماروف الخائن وشيد على الكيلانى الذى عامر الحكم الوطنى اؤربف منذ الاجتلال حتى حر كة الجيش فى مارس ١٩٤٦ . الذى قضىته محكمكم المحررة فظهر تا موه مع الاكثري فى تلك الحر كة العسكرية . ثم مؤامرة الخائن الشوافف العفوة الدينية ، التى قضى عليها قاسم (صديق) اقول ان هذا الذى يستندق بمروية الوقية كيا تستندق به اسناده حنلر وعثم الخارية قضى ربح ثرون فقصت عليه جواهر الإنسانية وكل راسها الاتحاد السوفى القهار ، الذى قهر الجيوش العاصمىة بطرية وبنت وسبر وكراخ وتقتال لم يشهد له التاريخ مثيلا . اقول ان ناصر الاستعمار له قصة فى الكاظمة وكربلا ، اذ رما سيادة المدعى العام المستكرى الحزم وشتمك اليوم رانا احد الخائرين بها وحي : ان والدة ناصر الاستعمار الاثيمة ، هى بنت محمد عبدالهادى الزبائى الاصل انا عدا من ايرلندسكنى الكاظمة ومنها لاحصل الى مصر الشملية . اما زوجة ناصر الاستعمار هذه فهى اى ابيه وهى بنت محمد كاظم محمد بنى الاثامى ، ولها ثلاث شقيقات شقيق واحد . وعندما كان ابوهم فى الكاظمة الشيرى بعض الاسم من دوزخ فى الكاظمة وكربلا ولهم اواء السيرة صلبة قريبا كالة كالمية ليا شقيقات شقيق واحد . وهذا وان لبيات محمد كاظم محمد بنى المذكورات وكيل . ياتى المرأى بين حين وحين يقضى وراوت وكلاهما . فصح احرامنا ككافة القويبات الاسانية وخاتمة القومية الاثامية المحرمة التى احترجت كبرا . بعضى الوراى العربية ، وهذه ايضا - اى الميراثى العربية - قد امتزجت بالقومية الكردية ايضا منذ قرون عديدة وكذلك مع القومية الكردية الكريمة . اقول اننا نحرم كافة القويبات ولكن اريد ان اقول اننا نريد ان نقصص الاعمال الكافرة التى تترعى القومية العربية دودا ودينا على شكل تارى . والتارية موروثة عبر قتها ، التى وضعت الحرب فى الدرجة الرابعة عتيرة

القضية الشامة والعيرتون

٥٧٣٨

- الرئيس - عورك ؟
- المساعد - ٥٥ - سنة .
- الرئيس - ماهى هوبتك ؟
- المساعد - رئيسى تسوية .
- الرئيس - اين تسكن ؟
- المساعد - بغداد بالوقت الحاضر .
- الرئيس - تقدم لاداء الشمين ولى والله العظيم لا اكلم الا الصحيح .
- المساعد - والله العظيم لا اكلم الا الصحيح .
- الرئيس - ماهى شهادتك ؟
- المساعد - سادة محكمة التمييز الحزم . اصحاب السادة اعسلاء المحكمة لخيرتون . انتيرف لان انق اول مرة بينى محكمكم المحررة بتمقطة



الشاه عبدالجبار يحيى يقول : ان والدة وزوجة ناصر الاستعمار - التى تستندق بمروية العربية كها تستندق اسناده حنلر - ايرانيات انا عدا . ولهن املاك فى الكاظمة وكربلا .

النجف ولتهدئة الأمور فيها، ولما علما اللجنة المشرفة بوصول هذا الوفد الحكومي عملت على إفشال مهمته وقد لعب دوراً كبيراً في ذلك الشيخ أحمد الجزائري رحمه الله، وفي أثناء زيارة الوفد قام وزير المعارف خليل كنه بمخاطبة آية الله الشيخ عبد الكريم الجزائري فانهال الأخير عليه بكلام يحملّه ويحمل الحكومة مسؤولية الجرائم التي وقعت في النجف، وهكذا أسقط في يد الوفد الحكومي فانصرف خائباً، واستمر الإضراب والتظاهر في النجف قائماً وديست كرامة الحكومة وانتهكت حرمة قوانينها ومُزقت الأعلام التي كانت ترفرف على دوائرها فعمدت السلطة إلى القوة وأطلقت النار غير مرة على المتظاهرين لكنهم كانوا غير مباليين بالمرّة، وكانت اللجنة على اتصال برئيس حزب الاستقلال الأستاذ محمد مهدي كبه وقد التقاه الأستاذ أحمد الحبوبى لبحث ما آل إليه الوضع في النجف، وأخيراً قدم إلى النجف الوزير ضياء جعفر على رأس وفد وزاري والتقى بعلماء النجف، وأمر العلماء بعد ذلك بفك الأحزاب ورفع التظاهر وفتح الأسواق، وبعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ حملت المحكمة العسكرية العليا الخاصة الوزير الراحل سعيد قزاز مسؤولية ما حصل في النجف، وبحث المسألة مفصلاً في الجلسة الحادية والسبعين، من القضية (٢٢) باعتباره كان وزيراً للداخلية حينئذ وكان من الشهود عليه مجموعة منهم: صالح زكي مصلح قائد القوات للإدارة العرفية للمنطقة الرابعة عند العدوان الثلاثي على مصر، وقد ورد في سير تلك المحاكمات وضمن قرار التجريم الصادر في ٤ شباط ١٩٥٩ مؤازرة السيد سعيد قزاز وتأييده للوحشية والفضاعة (كذا) التي تمت بها تلك الجرائم النكراء.

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَام :

هَلَكَ يَوْمَ فِي رَجُلَانِ :
مُحِبٌّ غَالٍ وَمُبْغِضٌ قَالٍ